عادتهم في سائر الغزوات والثالث ادراك الثمار بالمدينة في ذلك
الوقت والرابع من شدة الحر في ذلك الوقت ثم قال لهم الله تعالى
ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها
فما متاع الحيوة الدنيا في جنب متاع الآخرة الا قليل اي
حقير لان متاع الدنيا ينفد عن قليل ونعيم الآخرة باق على الدوام
فلهذا السبب كان متاع الدنيا بالنسبة الى نعيم الآخرة قليلا
وفي الآية دليل على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت
لان الله تعالى نص على ان تثاقلهم عن الجهاد امر منكر فلو لم
يكن الجهاد واجبا لما عاتبهم على التثاقل ويؤكد هذا الوعيد
المذكور في قوله تعالى الا اي بادغام نون ان الشرطية
في لا النافية الموضعين تنفروا اي تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
للجهاد يعذبكم عذابا اليما اي مولما في الآخرة لان العذاب الاليم
لا يكون الا فيها او بالاهلاك بسبب قحط وظهور
عدو وقيل باحتباس المطر عنهم قال ابن عباس رضي الله
عنه استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من احياء
العرب فتثاقلوا فامسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم
ويستبدل قوما غيركم اي يات بهم بدلكم قال ابن عباس
هم التابعون وقال سعيد بن جبير ابناء فارس وقال ابو روق
هم اهل اليمن قال الرازي وهذه الوجوه ليست تفسيرا للآية
لان الآية ليس فيها اشعار بها بل حمل ذلك المطلق على صورة
معينة تشاهدها وقال في الكشاف بعد ذكره ذلك والظاهر
مستغن عن التخصيص ولا تضروه شيئا اي لا يقدح تثاقلكم
في نصر دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل

الضمير

٢٧

الضمير راجع للرسول صلى الله عليه وسلم اي ولا تضروه لان الله
تعالى وعده ان ينصره ووعده كائن لا محالة والله على كل شيء قدير
اي فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا عدد كما قال
تعالى الا تنصروه اي محمدا صلى الله عليه وسلم ايها المؤمنون فقد
نصره الله فانه المتوكل بنصرة رسوله صلى الله عليه وسلم
في اعزاز دينه واعلاء كلمته اعنتموه او لم تعينوه فانه قد
نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو
في كثرة من العدد والعدد وقد نصره اذ اي حين اخرجه
الذين كفروا من مكة حين مكروا به حين تشاوروا في قتله
او اخراجه او اثباته في دار الندوة فكان ذلك لاذن
الله له في الخروج من بينهم حالة كونه ثاني اثنين اي احدهما
ابو بكر رضي الله عنه لا ثالث لهما لم ينصرهما الا الله تعالى وقوله
تعالى اذ بدل من اذ قبله هما في الغار اي غار ثور الذي في
اعلى الجبل المواجه للركن اليماني باسفل مكة على مسيرة
ساعة منها لما مكثا به ثلاث ليال ليفتر عنهما الطلب وذلك
قبل ان يصلا اليكم او يعولا في النصر عليكم وقوله تعالى اذ بدل
ثان يقول صلى الله عليه وسلم لصاحبه ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وهو قائل به غير منزعج من شيء وقد قال له ابو بكر
لما راى اقدام المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا
لا تحزن ان الله معنا ولكن هم غالب بتوجع يرق له القلب
وانما كان خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما لما
وصلا الغار نزل ابو بكر الغار اولا يلتمس ما في الغار فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ما لك فقال بابي انت وامي الغار

Copyright © King Saud University